

ما تبقى من العمر



الفكرة المسيطرة عليه منذ أكثر من أسبوع هي أنَّهُ سيموت قريباً، وهو لم يعيش حياته بعد. لم يذق حلاوة الدنيا. منه □، سعيد، خطيب ابنته. لم ينل من معرفته غير المصائب. تنهد وسحق عقب سيجارته. أشعل أخرى وقلب الولاة بين أصابعه. بدأ كابوسه بعد الخطبة بأيام. حملق فيه خطيب ابنته. "عفوا يا حاج. ما هذا؟" أشار إلى رقبته. كانا يشربان الشاي في الحديقة. هو ينتظر إتصالاً من الشغل، وخطيب ابنته جاء ليصطحب البنت وأُمُّمٌها لإختيار ما تبقى من أثاث البيت. "هذه رقبتي. ما هذا السؤال؟" مد الملعون يده إليها، وجسها برفق: "أريدك أن تشرفني يا حاج في المستشفى. تحتاج لبعض الفحوصات...". ضحك رغم أن مزاجه لم يكن رائفاً تلك الصبيحة، وتناول علبه سجائره: "أنتم الأطباء مهووسون فعلاً...". أجبرته ابنته وأُمُّمٌها على مرافقتها إلى المستشفى. "ماذا ستسخر؟ ساعة فحوصات ترتاح بعدها...". يرتاح؟ سحق السجارة الثانية قبل أن يكملها، ونقر بأصابعه بعصبية على الطاولة. أته الأخبار في عز خناقة نارية بين البنت وخطيبها. أرادته أن يصرف ممرضة لم تتحمل قربها منه. حكّت زوجته القصة له، وطلبت منه أن يتدخل ليجبر سعيداً على الإختيار بين ابنتها

وخطافة الرجال التي تحوم حوله. "لقد رأيتها. إنَّها أفعوان. لا أريد لإبنتي أن ترتبط برجل لا يعرف كيف يضع حدوداً للطامعين فيه..." حوثة نسوان لم يعرھا إھتماماً. اتصل سعید به في نفس الیوم. وطلب منه أن یعقل ابنته. رفض أن یتدخل. وصلت نتائج تحاليله وھما یتناقشان. صمت سعید طویلاً، ثمّ أخبره. "لديك ورم سرطاني، في مرحلة متقدمة، يجب أن ترى طبيباً مختصاً". قطع المكالمة. ولم ینم تلك اللیلة. هرب إلى طنجة. قطع كل إتصالاته بالعالم. لم یر الطبيب المختص. ماذا سیفعل له، ما دامت أيامه الباقية مسحوبة؟ إنها النھاية. سيرحل. تناول هاتفه المغلق منذ أيام، وركب رقم البيت. "سامحك يا حاج، قلبنا الدنيا بحثاً عنك. أين أنت؟ أبلغنا الشرطة دعني أشرح لك... سعید أخطأ، أبلغك بنتیجة تحاليل شخص آخر... أنت بخیر. ولا تشكو من أي ورم...". قطع الخط وقلبه يدق بعنف. نظر إلى السیجارة في یده. رماھا وكأَنَّھا جمرة حارقة. غطى عینیه الدامعتین بكفیه. وبكى.